

الديوان الرابع

مسحراتي العرب

الجزء الأول

(*) قصائد هذا الجزء تم تقديمها في الإذاعة المصرية (شبكة صوت العرب) في رمضان (عام ٢٠٠٥) تحت عنوان مسحراتي العرب.. بأداء الشاعر وبمشاركة الفنانة المبدعة حنان ترك، وقام بتلحين وغناء بعض مقاطعه الشعرية الفنان العربي التونسي الكبير لطفي بوشناق.
وقد أخرج العمل المخرج الإذاعي الكبير عبد العزيز زكي.
ومنذ هذا التاريخ وهو يذاع سنوياً في كل رمضان على شبكة صوت العرب.

اللہ یرحم قلبی وعینی
قلبی وعینی فؤاد حداد
هو وابویا کاناویومی
کانوارج ولتی وهم ولاد
اللہ یرحم جناسیهم
اللہ یرحم نور لیسالیهم
اللہ یرحم ساقیة بتسقی
عطش الوادی
وعطش الواد
اللہ یرحم قلبی وعینی
قلبی وعینی .. فؤاد حداد

جمال

مقدمة

ألهمت عشر ليالٍ .. وبقيت عشرون انتظرها .. فقد استقر في وجداني حين توكلت على الهادي في كتابة نفسي على شكل مسرحاتي العرب .. أن أكتبني في ثلاثين ليلة .. وعندما وصلت إلى الليلة العاشرة .. كان قد مضى من حساب السنين .. أربع .

وإذ يصل العلامة المصري أحمد زويل إلى حساب القيمة الثانية .. أجد في نفسي استهواً لا للسنوات الأربع .. فأتوكل على مالك الملك في نشر هذه الليالي العشر .

فإن كان في العمر بقية .. وإن كان في الشعر مدد .. تقابلنا سوياً على مقدمة ديوان يحمل بين طياته ما ثقل على تفكيراً وتسجيراً ..

ديوان في ثلاثين ليلة كرمضان مكتمل أسميه مقداً ما إن شاء الواحد القهار .. مسرحاتي العرب .. أيضاً .. أتلوه بصوتى بين المحيط والخليج .. وأصاحب فيه الرسول والعذراء .. وفلسطين والشهداء .. وأسعى مع هاجر .. بين صفا الوطن ومروته .

جمال بخيت

زمرم بتشرب من السما

مسحراتى العروبة
حس الجبال والبوادى
حادى الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادى
مهد النبوة ف ضميرى
نور الحضارة ف مصرى
ومسيرى أوصل مسيرى
أو يوصلولى ولادى
نويت اسحرّ صباحى
أهلى وبيتى وبراحى
وأصحّى حتى اللى صاحى
يارب نورّ فؤادى
رمضان جمعنى بصوتى
وصلاتى رفضت سكوتى
يا فرقة لازم تموتى
يا حسى لازم تنادى
الله أكبر الله وأكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

الله أكبر كبر ولبى

الخير ف دربى

وانا باطوف قادر أشوف

أحلام حبايى

وقادر اقدر على الشيطان

وإيدى تاخذ إيد اللى جنبى

وقادر افرح من غير ما اخاف

وقادر ابكى من غير ما اخبى

الله أكبر كبر ولبى

من عند نبعى عارف مصبى

المية نعمة من فضل ربى

زمزم بتزرع لاخضر ف قلبى

* * *

إبقى افتكرنى يا أى حج

يا اللى انت آتى من كل فج

بدعوة طاهرة وزمزية

تسقينى ماء الشفا يا زمزم

وتفك كربي لو يوم تأزم

نويت اسحرَّ والدنيا واسعة

أول ما أسعى

ما بين فيافي وبين صخور

صفاً ومروءة من غير طيور

تنادى هاجر يا اسماعيل

ف عيونى نيل

ولسانى جف وما ليش دليل

إلا ابتسامة من الخليل

وهو راحل لحال سبيل

كان قال لى صلى ولا تخافيش

المؤمن اللى ف النار يعيش

دعا لربك ما تعطشيش

والمية تجرى وقلوب تميل

تنادى هاجر يا إسماعيل

الصحرا وعرة ومستحيلة

والأم خايقة ولا ليها حيلة

يارب تصبر صبرا جميلا

يارب تصبر صبرا جميل
تنادى هاجر يا اسماعيل
الطفل فوق الرمال وحيد
والصحرا وعرة والنيل بعيد
بس الملايكة حاسين بعيد
بكرة يحزر كل العبيد
والعزة تسرى ف كل جيل
تنادى هاجر يا اسماعيل
ترد زمزم: الله أكرم
الله أكبر الله أعظم
ترد زمزم والعقل يفهم
والطير يسبح والمية تسلم
والأرض تشرب والورد يحلم
عمرك ما تندم يا ابن تسعة
لو كنت تسعى
ما بين نسايم صفا ومروة

المنشد:

مبروك عليكو النهار
ياللى انتو صايينه
مبروك عليكو الليل
ياللى انتو قايينه
مبروك عليكو الشهر
رحمة وعبادة وشفاء
وفتح بالمعرفة
من العلى العظيم

* * *

المغنى:

من السما من السما
زمزم بتشرب من السما
من السما من السما
هبت نسايم منسمة
ضمت سحابة متيمنة
شربت قلوبنا من الإيمان
والخطوة طابت من العمى

* * *

رب المحببة يا ناس عطاني
وخلّي دجلة يجري ف غيطاني
دخل فراتي يسقي حاراتي
والنيل قابلني عند الليطاني
شربت قلوبنا من الإيمان
والخطوة طابت من العمى
صبرا يا هاجر صبرا جميل
الحب بينا مالوش بديل
ولا شيء يوازي نسيم حجازي
جايب لي دعوة من الخليل
شربت قلوبنا من الإيمان
والخطوة طابت من العمى
* * *

المؤدى:

الله أكبر كبر ولبى
الخير ف دربى
وانا باطوف قادر أشوف
أحلام حبابى
وقادر اقدر على الشيطان
وإيدى تاخذ إيد اللى جنبى

الختام:

أنا باغنى يا مسـؤـمـنـين
 غنوة محببة لكل دين
 الإنسانيـة قـسـالت آمـين
 يارب جمـعـا مـوحدـين
 إياك نعبد ونستعين
 إياك نعبد وتسرى فينا
 نسمة محببة من المدينة
 العلم نوراً .. والعقل زينة
 واحنا بحبك متعطرين
 إياك نعبد ونستعين
 عصم قلوبنا من الضلال
 واهدى الجوارح إلى الجمال
 الخطوة تقدر على السؤال
 والتانية تحضر مع اليقين
 إياك نعبد ونستعين

من كل فج مضىء

مسحراتي العروبة
حس الجبال والبوادي
حادي الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادى
مهد النبوة ف ضميرى
نور الحضارة ف مصيرى
ومسيرى أوصل مسيرى
أو يوصلولى ولادى
نويت اسحر صباحى
أهلى وبيتى وبراحى
وأصحى حتى اللى صاحى
يارب نور فؤادى
رمضان جمعنى بصوتى
وصلاتى رفضت سكوتى
يا فرقة لازم تموتى
يا حسى لازم تنادى
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتى العرب

طفل وصبى وعجوز

يشبه نجيب محفوظ

والعقل لما يفوز

على كل ليل مهزوز

وينور القاهرة

الهادرة القادرة

لما ف لحظة تعوز

يملا هوانا المسك

ويدلنا الأرابيسك

على أول التنوير

طفل وزمانه عسير

ف الجبة والقفطان

يتهز ف الأزهر

ويرتل القرآن

يتهز ف الأزهر .. تثبت الأركان

القيروان تمتد ف المغرب الإنسان

عود الخليج يشتد

بالبر والإحسان
سيف المدد ينسل
زى اكتمال الحل
طهطاوى حر كريم
طهطاوى حر عزيز
يسأل تجاوبه باريز
يستخلص الإبريز
وينورّ التعتيم
ويشوفنا طه حسين
من زاوية الهرمين
نستاهل التكريم
شعر البارودى بارود
ويأ عرابى يخوض
وف بر شوقى مقيم
أما الأصيل درويش
غنى لنا غنوة تعيش
والتونسى مصرى عظيم
إيدهم ف إيد مختار
بيبدلوا الأوتار

وينحتوا الأفكار
ويغيروا المفاهيم
قاسم أمين الود
غير بنود العقد
البت مش للوآد
والحرمة مش تحريم
من كل فحج مضىء
ييجى الحكيم توفيق
وعلى البساط يا نديم
يجلس جمال حمدان
مسنود على البنيان
مصرى جديد وقديم
ويجيلنا تانى جمال
أفغانى عنده سؤال
مسلم وقلبه سليم
عقله الكبير .. عقاد
روحي فؤاد حداد
نسرى سوا ونهيم
وتغنى ست الكل

وتبوس شفايف الفل

إيد الألف والميم

وف كل علم طبيب

وف كل فن حبيب

والمشغول - أديب -

بيغنى زى حلیم

المنشأ:

مبروك عليكو النهار

ياللى انتو صايمينه

مبروك عليكو الليل

ياللى انتو قاييمينه

مبروك عليكو الشهر

رحمة وعبادة وشفاء

وفتح بالمعرفة

من العلى العظيم

الغنى:

مصر مسامحة .. مصر مسامحة

زى النسمة وزى القمحة

لما تحس ألسم بتســــــــــــصلى
لما تقوم للبنا بتســــــــــــعلى
أبعد عن حاضنها توصلى
وتمسح كل همومى ف لمحاة

مصر القادرة ف وش الغدر
مصر الهادرة بنور وضاح
عمر سماها ما رفضت بدر
ولا يوم خاصمت طير صدّاح
التغريد من وحى حنانها
والتوحيد من وحى إيمانها
نيل الحب جرى ف وديانها
كبر العيد على إيد إنسانها
مصر الكلمة الطاهرة السمحة
مصر مسامحة

كل تاريخ الدنيا الماضى
مشى يتأمل نور سكتها
شاف الحق ف ضلها ماضى
وعمر الظلم ما يبسكتها
يوسف يحلم لجل كيانها
ترسى بموسى على شطآنها
تهدى مسيح الرحمة أمانها

ويأ محمد يعلا آدانها
تعلا الكلمة الطاهرة السمحة
مصر مسامحة

المؤدى:

اسمك بيكمل أعياده
ويحضر دائما ف ميعاده
الخالق بيدع ملكوته
ويشكل إسمك بمداده
يقراكى النور المزمّل
النيل تتزين أبعاده
نتلوكى ف الذكر الخالد
يتباهى العمر بأمجاده
يا مصر الحرة المذكورة
ف كتاب الرحمن لعباده

أنا باغنى يا مؤمنين
غنوة محببة لكل دين
الإنسانية قالت أمين
يارب جمعاً موحدين
إياك نعبد ونستعين

* * *

على جبل لبنان

مسحراتي العروبة
حس الجبال والبوادي
حادي الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادي
مهد النبوة ف ضميري
نور الحضارة ف مصيري
ومسيري أوصل مسيري
أو يوصلولي ولادي
نويت اسحرّ صباحي
أهلي وبيتي وبراحي
وأصحّي حتى اللي صاحي
يارب نور فؤادي
رمضان جمعني بصوتي
وصلاتي رفضت سكوتي
يا فرقة لازم تموتي
يا حسي لازم تنادي
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتى العرب

على جبل لبنان

بين الضياع بيفوت

عينه تميل ع التوت

قلبه على بيروت

ويغنى لما يعوز

غنة لصوت فيروز

غنت سطور النبي

لما كتب جبران

غنى معاها وديع

وكأن صوته ربيع

بيسبح الرحمن

على جبل لبنان

مسحراتى العرب

على جبال الأرز والتلج والعناقيد

شاي ف قمر رمضان شاي ف هلال العيد

يا أجمل المواعيد

بين اللي بيَسَحَرَّ

واللى بيتسحرَّ
علشان يصوم رمضان
على جبل لبنان
روحنا الجنوب يا سناء
واخترنا م الأسماء
سهى ودلال وعطاء
وحلفت بالشيماء
لنجمع الأمصار
مهجرة وأنصار
ونفك كل حصار
على بلاد العرب

المنشأ:

مبروك عليكو النهار
ياللى انتو صايمينه
مبروك عليكو الليل
ياللى انتو قايمينه
مبروك عليكو الشهر
رحمة وعبادة وشفاء
وفتح بالمعرفة
من العلى العظيم

المغنى:

هور يا بو الهـوارة .. دبرها وليها دِبارة
 عندك نسمة من لبنان .. تظمن قلب الحيارى
 يا لبنان قلبك فنان .. رايتك عالية ومنصورة
 إنسانك هو الإنسان .. واصل آخر المعمورة
 يبدع وتصير الألحان .. أحلى لآلئ مبدورة
 واسألها الشاعر جبران .. عن معانيه المسحورة
 بتظمن روح الولهان .. وتنور للسهـارى
 هور يا بو الهـوارة ..
 سبحان من أبدع سبحان .. من صَوَّر أصل وصورة
 وقوام الحُسن الفَتَّان .. ف الفسـتان والتنورة
 والورد اللى ف كل أوان . حاضن خَد السنيورة
 وفواكه أجمل بستان .. على شفايفها الغندورة
 وحضورها مسك وريحان .. وغياها ألف خسارة
 هور يا بو الهـوارة
 سبحان من أبدع سبحان .. من صَوَّر أصل وصورة
 وقوام الحسن الفتان .. ف الفسـتان والتنورة
 وإذا صادف لبنان عدوان .. بُصوا بعيون مبهورة
 شوفوا شهيدة للأوطان .. رافضة الراية المكسورة
 بتدوس بكرامة بركان .. فوق الفكرة المغرورة

الصهيوني يقف حيران .. ولا يفهمش الحزورة
بس السر هنا ف لبنان .. الأحزان ليها ضرورة
لجل يعيش مجد الإنسان .. عِزة وعظمة وجدارة
هوريا بو الهواراة

المؤدى:

على جبل لبنان
بحرين وداد وحنان
ليهم قوام فتان
عاشق يا ميس الريم
صيда وبعيدا كمان
تحلى الصلاة ع النبي
لما تشوف العين
شهد الجمال الصبي
يسعى إلى الحرمين
على جبل لبنان
تقدر تقول يا زمان
ليه المطر عطشان
ليه النسيم حران
قانا ف وش العدو
والدمع الأغصان

والشهدا يومها بدوا
وكأنهم عرسان
رغم الظلام اهدوا
بهداية الإيمان
قائمين على اللي اعتدوا
ويقطعوا النسيان
من تنورين خارجين
من دير ميماس جاين
ومن البقاع والشوف
بيغنوا لفلسطين
والأنبيا حاضرين
والأربعة الراشدين
والمعتصم بالله
وجنود صلاح الدين
وملايكة الرحمن
على جبل لبنان

* * *

أنا باغنى يا مؤمنين
غنوة محببة لكل دين
الإنسانية قالت آمين
يارب جمعاً موحدين
إياك نعبد ونستعين

يا ابن بطوطة

مسحراتي العروبة
حس الجبال والبوادي
حادي الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادي
مهد النبوة ف ضميري
نور الحضارة ف مصري
ومسيري أوصل مسيري
أو يوصلولي ولادي
نويت اسحرّ صباحي
أهلي وبيتي وبراحي
وأصحّي حتى اللي صاحي
يارب نورّ فؤادي
رمضان جمعني بصوتي
وصلاتي رفضت سكوتي
يا فرقة لازم تموتي
يا حسي لازم تنادي
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتى العرب

ومعايا مخطوطة

جدى نقلها لى

من ابن بطوطة

بالملى مطبوطة

أمشى على قدمى

من طنجة للغوطة

أوصل لأحلامى

وافرح بإسلامى

وأنا روحى مبسوطة

كان ابن بطوطة

من أهل خطوتنا

أشواقه مخلوطة

بسنين محبتنا

ماشى يسحرنا

ويرد غربتنا

قال لى ما تستغربش

من خطوة الإيمان

أنا جى من طنجة
قاصد نسيم وهران
أتوضا فى جربه
عشان اختم القرآن
وأصلى ف طرابلس
واتباهى بالأوطان
وأصوم ف مصراتة
واستقبل الغفران
أفطر بتمر رشيد
وف طابا ييجى العيد
وهناك يدلك طير
على عكا أم الخير
ويتم خط السير
إلى الجولان والشام
الغوطة تستقبلك
بالحب والإكرام
وتحمة الإسلام
وملابس الإحرام
إسعى لأعلى مقام

أرض الحجاز تناديك
والكعبة تفرح بيك
تلقى جميع أراضيك
ف عيونى محطوطة
يا مسحراتى العرب
يا إبن بطوطة

المنشد:

مبروك عليكو النهار
ياللى انتو صايمينه
مبروك عليكو الليل
ياللى انتو قاييمينه
مبروك عليكو الشهر
رحمة وعبادة وشفاء
وفتّح بالمعرفة
من العلى العظيم

المغنى:

لسة القلوب بتحب الخير
لسة الدروب بتحب السير
حلم السففر بينادى الطير

حتى الشجر عشق الخطوات
خلينا على موج الجايات

طبطب على كتف الدنيا
ح ينعدل حالها ف ثانية
بين ابتسامه والتانية
الخطوة تقدرع المسافات
خلينا على موج الجايات
كل اللي عاش ف القلب وراح
حضر معانا ف يوم أفراح
شال جملنا وداوى لنا جراح
وزرع لنا وحصدنا نبات
خلينا على موج الجايات
ما بين رحيل وحضور ورحيل
ياما القمر سمع المواويل
وراح حكاها بحس جميل
لبلاد جميلة وناس اخوات
خلينا على موج الجايات
ياريت يا ورد نعيش الجى
ونحضنه وننقش له الضى
وكل حى يعمر حى
ويزوقه بصبيان وبنات
خلينا على موج الجايات

المؤدى:

بطوطة له بطولات
وف خطوته كرامات
يتوضا ف الأنهار
ويصلى ف الطرقات
صليت فروضى وراه
ومشيت وراه سنوات
مطرح ما يسقى نبات
أسمع كلامه وإبات
أزرع معاه فدادين
وابنى معاه عتبات
بطوطة له بطولات
ومغربى العبايات
طيب كأنه النهر
زى السحاب والدهر
رافض حدود القهر
والختم والجوازات

أنا باغنى يا مـؤمنين
غنوة محببة لكل دين
الإنسانية قالت آمين
يارب جمعاً موحدين
إياك نعبد ونستعين

أضحى التناثي بدلاً من تداثينا
وناب عن طيب لقيانا.. تجافينا

ابن زيدون

أضحى التناثي؟!

مسحراتي العروبة
حس الجبال والبوادي
حادي الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادى
مهد النبوة ف ضميرى
نور الحضارة ف مصيرى
ومسيرى أوصل مسيرى
أو يوصلولى ولادى
نويت اسحرّ صباحى
أهلى وبيتى وبراحى
وأضحى حتى اللى صاحى
يارب نور فؤادى
رمضان جمعنى بصوتى
وصلاتى رفضت سكوتى
يا فرقة لازم تموتى
يا حسى لازم تنادى
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتى العرب
حافظ بحور شعرنا
مهد القصايد هنا
واسمع لأهل النبط
واهتز للمواويل
وموشح الأندلس
أبو حس حلو أصيل
لما الجيوش انطفت
نور لنا القناديل
أضحى التنائى .. لما
بعد التدانى .. بديل
تجرى البحور ف البيد
طرب قديم وجديد
شاعر مغنى سعيد
معصوم من التجاعيد
"كامل" "خفيف" "ومديد"
"وافر" وعنده مزيد
قُدامه ماشى دليل

فراهيدى ابن خليل
أضحى التنائى .. لما
بعد التدانى بديل !؟

* * *

الأصمعى الألمعى
يتلو على مسمعى
بحر العرب سكتى
بيت العرب .. مضجعى
الأصمعى الألمعى
قال للصفوف إجمعى
شعر الفوارس معى
وبشينة وياً جميل
أضحى التنائى .. لما
بعد التدانى .. بديل
آدى ديوان العرب
سابع نجوم الورى
من أول النابغة
والبحترى وعترة
وزهير وابو النواس

بيقولوا للشنفرى
لأَمِيَّتِهِ المَفْخَرَةَ
الأَصْفَهَانِي نَطَقَ
عَرَبِي فَصِيحٍ وَانْبَرَى
يُرَوِّى أَغَانِي العَرَبِ
أَشْعَارَ وَمَتَعَطِرَةَ
مِنَ أَوَّلِ الخِنْسَاءِ
لِلشَّابِي لَمَّا سَرَى
شَافِنَا فِي حَلْمٍ جَمِيلِ
وَقِيودِنَا مَتَكْسِرَةَ
الأَصْفَهَانِي نَطَقَ
وَالأُمَّةَ مَتَحَرَّرَةَ
عَن أَعشى نَورِ لَنَا
وَجَرِيرِ بَنِي مَجْدِنَا
حَتَّى أَمِيرِ عَصْرِنَا
حَاضِنِ ضَفَافِ النَيْلِ
أَضْحَى التَّنَائِي .. لَمَّا
بَعْدَ التَّدَانِي .. بِدِيلِ!؟

المنشد :

مبروك عليكو النهار

ياللى انتو صايمينه

مبروك عليكو الليل

ياللى انتو قاييمينه

مبروك عليكو الشهر

رحمة وعبادة وشفاء

وفتّح بالمعرفة

من العلى العظيم

المغنى :

يا حمام يا طايرع البحرين

أنا من حلب وباحب العين

أنا م الكويت وباحب الفـاـو

وانا م الصعيد وياكل بتاـو

وما احبش إنى أحب البين

يا حمام يا طايرع البحرين

يا حمام يا طاير على بيروت

ابن الجليل بيحب التـوـت

أما السودانى والموريتانى

بيحبوا شهر ربيع تانى

لما يوافق عـرس الزين

يا حمام يا طايرع البحرين

يا حمام يا طائر على بنزرت
 نسمة صلالة بتحضن سرت
 غنينا غنوة عشان وهران
 نزل المطرف قطر فرحان
 قال الفقيرح نسد الدين
 يا حمام يا طائرع البحرين
 يا حمام يا طائر ف السموات
 للأردنى فى الضففة اخوات
 واما الصومال قال يا جيبوتى
 إرسى بهداوة على شطوطى
 جزر القمر زادت قمرين
 يا حمام يا طائرع البحرين
 يا حمام يا طائر على مكناس
 رد الأمل لعـيـون الناس
 رد الغنا لزمـار الحى
 وبوس لى مكة وبوس لى دبى
 قول لليمن ما انتش يمنين
 يا حمام يا طائرع البحرين

المؤدى:

غاب الوطن عن حضوره

غاب الندى عن زهوره

والنثر أصبح قصائد

والشعر خاصم بحوره
كنا واخويا العراقي
أجمل شطوط التلاقي
فلماذا "أضحى التنائى" ؟!
كنا واخويا الكويتي
بيته ينور ف بيتي
داوي جراح المحبة
يا عروبة ياما داويتي
يا عروبة طال اشتياقي
وانتى ف ايديكى دوائى
فلماذا "أضحى التنائى" ؟!

* * *

أنا باغنى يا مؤمنين
غنوة محبة لكل دين
الإنسانية قالت آمين
يارب جمعاً موحدين
إياك نعبد ونستعين

صحيح البخارى

مسحراتى العروبة
حس الجبال والبوادي
حادي الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادى
مهد النبوة ف ضميرى
نور الحضارة ف مصيرى
ومسيرى أوصل مسيرى
أو يوصلولى ولادى
نويت اسحرّ صباحى
أهلى وبيتى وبراحى
وأصحّى حتى اللى صاحى
يارب نورّ فؤادى
رمضان جمعنى بصوتى
وصلاتى رفضت سكوتى
يا فرقة لازم تموتى
يا حسى لازم تنادى
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتي العرب

بيقرا ويسمع صحيح البخارى

رواه للمقيم والنسيم اللى سارى

رواه للبوادى

بصوته الحضارى

لذات المبانى .. وذات الصوارى

رواه للسحاب اللى ضلل حنينى

رواه للأراضى اللى باست جبينى

رواه لابن عربى وإيمانه اليقينى

رواه للأوربى ولسانه اللاتينى

وتركى وفارسى ويابانى وصينى

رواه اندونيسى وماليزى وتتارى

حديث المحبة ..

رواه البخارى

روى من حديثك يا سيدنا الرسول

شفاء القلوب والنفوس والعقول

روى كل خطوة ف طريق الوصول

روى للغلابة ..
دعاء الإجابة ودعاء القبول
ونصر الكرامة ف غزوة تبوك
وأُمك ثلاثا ..
يليهها .. أبوك
وحتى الوصية بأهلى وجارى
رواها البخارى
روى عن أئمة .. خطاهم دليل
وعن كل راوى وصحابى جليل
وعن أب ماجد وعن ابن ساجد
وعن زوجة صالحة
وعن كهل عابد
رواه عن فقير
أو أمير مؤمنين
رواه عن رجال عابدين فاتحين
رواه عن نساء مخلصات اليقين
رواه عن أمية ومعاوية وبلال
وسيدنا .. وشهيدنا .. وحادى الجمال
وقاضى الشريعة ورامى النبال

وراعى الهريرة
وسيدنا الغفاري
حديث المحبة ..
رواه البخاري ..

رواه اليتيم اللي جى من بخارى
هديته لحبك .. يا هادي الحيارى
مع كل خطوة ينادى الجسارة
مع كل كلمة يصلى استخارة
مع كل رؤية تجيله البشارة
تجيله البشارة تنور مساري
حديث المحبة ..

رواه البخاري

المنشد :

مبروك عليكو النهار
ياللى انتو صايمينه
مبروك عليكو الليل
ياللى انتو قاييمينه
مبروك عليكو الشهر
رحمة وعبادة وشفاء
وفتح بالمعرفة
من العلى العظيم

المغنى:

يا نبينا .. يا نبينا
الملايكة بتنادينا
كلنا نصلى وراك

كل حكمة من سكاتك
كل دعوة فى صلاتك
كل خطوة فوق صراطك
لسه باقية وعائشة فينا
والملايكة بتنادينا
كلنا نصلى وراك

الدموع المستجيبة
من ليالينا العسيرة
شايقة جوه السيرة .. سيرة
تنصر الأمة الحزينة
والملايكة بتنادينا
كلنا نصلى وراك

كلمتك علم وكرامة
ف الحياة نور وابتسامة
والورود يوم القيامة
نبت مكة .. والمدينة
والملايكة بتنادينا
كلنا نصلى وراك

المؤدى:

فتحنا المسالك ف درب المهالك
ونورنا شعلة لكل الممالك
بدأنا بـ " اقرأ " حروف الكتاب
روانا البخارى ومسلم ومالك
ومين يروى عنى عذابى وضنايا
وشدة حصارى ما بين الضحايا
ومين يروى عنى سجل انتصارى
ف يوم ما ابقى صاحب إرادتى وقرارى
وكلمة محمد
وخطوة محمد
وسنة محمد
يكونوا اختيارى
ونقرا ونسمع .. صحيح البخارى

* * *

أنا باغنى يا مـؤمنين
غنوة محببة لكل دين
الإنسانية قالت أمين
يارب جمعاً موحدين
إياك نعبد ونستعين

يا مريم العذراء

مسحراتي العروبة
حس الجبال والى وادى
حادى الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادى
مهد النبوة ف ضميرى
نور الحضارة ف مصرى
ومسيرى أوصل مسيرى
أو يوصلولى وادى
نويت اسحرّ صباحى
أهلى وبيتى وبراحى
وأصحّى حتى اللى صاحى
يارب نورّ فؤادى
رمضان جمعنى بصوتى
وصلاتى رفضت سكوتى
يا فرقة لازم تموتى
يا حسى لازم تنادى
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتي العرب
باكتب حروف القدس
بالحق والجبروت
وبالآلم والموت
وبالندم .. والعبادة
بالمعصية
والشهادة ..
باكتب حروف القدس
بالحلو .. والمره
ومحمد الدره
على طريق الآلام ..
بمسح هزيمة الريح ..
من فوق جبين المسيح
الفصحى سقطت حروفها
من كل قلب فصيح
ما فضلش غير القاف
ما فضلش غير الدال
ما فضلش غير السين
قمر ودنيا وسلام
قهر ودمار وسموم
قرآن ودمع وسكينه

من عشقها فينا
القدس تكتبني
ترحمني بالذكرى
مهما تعذبني .. صورتى وانا عاجز
وعدويّ غالبني
أكتب حروف القدس
والقدس تكتبني
قرآني .. قرآنها
إنجيلها .. إنجيلي
مريم بتظهر لى
والنور بيحكى لي
وطبلى تسكت
تسمع تراتيلي
الرب إسمه السلام
والحب ف الإسلام
روح الزكاة والصيام
سر السجود والقيام
والزيت ف قنديلي
مريم بتحكي لي
الحب ف الإصحاح والسورة والآية

والاصطفاء موجود

جواك .. وجوايا

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ﴾ (*)

قرآن كريم وعظيم

وآياته تنصفتني

وبحب تدعيلي

مريم بتحكي لي

النخل هز الجذوع

من قبل ما المسها

ف المهد كلمة يسوع

مين اللي يحبسها

وكل مسلم بقلبه

بالعقل يدرسها

يلاقى مهد وقيامة

وآيات محبة وسلامة

للناس .. تؤنسها

بيت لحم عارفة الطريق

لو مين يدنسها

الكعبة هية الصديق

ترجم أبا ليسها

(*) قرآن كريم سورة آل عمران الآية ٤٢ .

ومصر بين الضلوع
تحرسني واحرسها
أجمل أذان للصلاة
يحضن كنايسها
ف المهد كلمة يسوع
جبريل يقولها لمحمد
قرآن جليل المعاني
بالعهد يحفظ أمني
رب العباد اصطفاني
ووهبني إنجيلي
مريم بتحكي لي
المنشد:
مبروك عليكو النهار
ياللى انتو صايمينه
مبروك عليكو الليل
ياللى انتو قاييمينه
مبروك عليكو الشهر
رحمة وعبادة وشفاء
وفتّح بالمعرفة
من العلي العظيم

المغنى:

- يا مريم العذراء .. فى موكب الإسراء
طوبى لمن أحياها .. حريرة الإنسان
- ترتيل مع تراتيل .. ف الذكر والإنجيل
للناس محبة ونور .. والمجد للرحمن
- قومى اطعمى الأحباب .. دا الرزق فى الخراب
والخير على الأعتاب .. والوعد فى القرآن
- من بعد الاستشهاد .. ف القدس لينا ميعاد
وف هجرة أو ف ميلاد .. يعلا جرس وأدان
- فَتَحَ المسيح نافذة .. على دنيا متعكزة
يشفيها بالمعجزة .. من زحمة الأحران
- وأمّا محمد سرى .. على أرض متعطرة
بسيّرتك الطاهرة .. عَمَّرها بالإيمان

المؤدى:

القدس تاج الشوك

على جبين عيسى

مين اللي يدى الأمان

لشهيـد وقديسة

إسال طريق الآلام

عن عدل قلب الإمام

حلف المـتيم عمـر

ما يصلى ف كنيسة

وصلاته براها

تبدأ بـ "آل عمران"

أما الختام "طه"

يهف طيف "مريم"

يسجد ويقراها

مـسرى نبينا كان

ف الحب .. مسراها

أنا باغنى يا مـؤمنين

غـنوة مـحـبـة لكل دين

الإنسانية قالت آمين

يارب جمعاً مـوحدين

إياك نعبد ونستعين

يوسف شاهين .. للفن

مسحراتي العروبة
حس الجبال والبوادي
حادي الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادى
مهد النبوة ف ضميرى
نور الحضارة ف مصري
ومسيرى أوصل مسيرى
أو يوصلولى ولادى
نويت اسحرّ صباحى
أهلى وبيتى وبراخى
وأصحّى حتى اللى صاحى
يارب نورّ فؤادى
رمضان جمعنى بصوتى
وصلاتى رفضت سكوتى
يا فرقة لازم تموتى
يا حسى لازم تنادى
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتى العرب
ماشى ف دروب الألم
ولا اشتكى .. ولا أن
يشكر بصوت ممتن
حنية الرحمن
على ضنايا .. أحن
النور عطاء للهب
أما البريق للذهب
وبالمشيئة وهب
يوسف شاهين .. للفن
صرخ وقال : أكشن
والكاميرا من زواياه
دايرة تقول ويأه
باحكى لقلبك عن
يوسف نبى .. واختزل
روح الجمال واعتزل
عشق الحياة والغزل
والحُسن والأحسن

أحلامه من ربنا
متيسرة لمصرنا
يحفظ لنا قمحنا
لما الحياة تخشن
المصرى .. رد السلام
بالرفعة والإلهام
ولا بخل .. ولا ضن
حنية الرحمن ..
على ضنايا أحن
يوسف شاهين .. للفن
صرخ وقال : أكشن
باحكى لقلبك عن
الرب .. للمساكين
وهب المدى لخطين
والشهدا .. لفلسطين
وهب صلاح .. للدين
ناصر قلوب ملايين
بريئة راية يسوع
من راية الغادرين

الحرب قُدرة وإرادة

الحرب نصر وشهادة

الحرب .. حرب وعبادة

لما العدو .. يعتدى

سيب الهدى .. يهتدى

سيب الجراح تبتدى

سيب الشهيد يفتدى

ولجل الكرامة .. اطعن

حنية الرحمن ..

على ضنايا أحن

يوسف شاهين .. للفن

صرخ وقال : أكشن

باحكى لقلبك عن

أفكار عقول راجحة

نبضات قلوب رابحة

دى طيور بدون أجنحة

لو ابن رشد انطلق

ووراه سهام جارحة

هايجينى م الأندلس

للغد .. والبارحة
ومعاه آيات واضحة
ونهار مالوش ف الظن
باحكى لقلبك عن
جميلة كانت وطن
والكلمة للمحتل
حلم الجزائر ظهر
زمن العدو اختل
نور الشهيد انتفض
جبل ووادي وتل
عالي المواجه رفض
واطى الخضوع والذل
جميلة هية البريئة
وقاضيتها .. سوء العذاب
جميلة هية الحقيقة
جلادها كان السراب
حلم الجزائر غرام
ف القلب واستوطن

حنية الرحمن ..
على ضنايا أحن
وبالمشيئة وهب
يوسف شاهين .. للفن
سنن الجمال .. استن
وف ياسنا استهجن
يجرى اللسان ع الخرس
سنه الجرى يتسن
صرخ وقال : أكشن
أكبر من الإمكان
ومن جوايز كان
بيدر ف كل مكان
من بركة البركان
ولا استكان .. ولا كن
عظمة جنون .. وفنون ..
موهوبة للى أجن
يوسف شاهين .. للفن

المنشأ:

مبروك عليكو النهار
ياللى انتو صايمينه
مبروك عليكو الليل
ياللى انتو قايمينه
مبروك عليكو الشهر
رحمة وعبادة وشفاف
وفتح بالمعرفة
من العلى العظيم

المغنى:

" سكوت هانصور " الإحساس
وندى " الاختيار " للناس
دا أغلى من الذهب والماس
غنا " العصفور " بحرية
سكوت .. ها نغنى للمواويل
ما بين البنا .. والتراحيل
تحن " الأرض " لـ "ابن النيل"
ندوق أغنية .. أغنية
على " باب الحديد " مجروح
لقيت باب الحنين مفتوح
دخلت أدور وافور وأبوح
لقيتني ف دنيا سحرية

مسافر من عبير لعبير
" مهاجر " من " مصير " لمصير
وقلبي صاحب الأعاصير
يادوب .. " حدوتة مصرية "
المؤدى؛

وحلفت بالمصطفى
مالحت جنبه خريف
قلبه الكبير عاصفة
والظلم جنبه ضعيف
أفلامه متشرفة
بكل معنى شريف
تخاريفه متخرقة
كما ينبغي التخريف
وجنانه ف الرفرفة
عذبنى ف التأليف

أنا باغنى يا مؤمنين
غنوة محببة لكل دين
الإنسانية قالت أمين
يارب جمعاً موحدين
إياك نعبد ونستعين

القلب ف الإمارات

مسحراتي العروبة
حس الجبال والبوادي
حادي الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادي
مهد النبوة ف ضميري
نور الحضارة ف مصيري
ومسيري أوصل مسيري
أو يوصلولي ولادي
نويت اسحرّ صباحي
أهلي وبيتي وبراحي
وأصحّي حتى اللي صاحي
يارب نورّ فؤادي
رمضان جمعني بصوتي
وصلاتي رفضت سكوتي
يا فرقة لازم تموتي
يا حسي لازم تنادي
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتى العرب
له قلب ف الإمارات
وله سبع دقائق
جوه الصحارى واحات
مسحراتى العرب
ما بين " سكيك " (١) و حارات
يطلب سبع قمرات
الأولى من أبو ظبى
والثانية : أم القيوين
والثالثة : عجمان
أحفظها جوه العين
والرابعة
ياراس
الخيمة
يا " عين خت " (٢)
لما البشاير جت
أنا قلت يا فُجيرة
الحلوة م الإمارات
وانا شوفتها سايرة

(١) السكيك: الحارة فى اللهجة الإماراتية.

(٢) عين خت: عين ماء شهيرة فى رأس الخيمة.

بين الدلال والثقة
بين الندى والضى
طلت حياة مشرقة
وجمعنا أهل الحى
الحنة ف الشارقة
كتب الكتاب ف دى
مسحراتى العرب
يا جارة ف " الديرة" (١)
حافظ حديث وآيات
بتوصى ع الجيرة
إن شا الله سابع جار
حتى اسألوا السيرة
يا جارة ف الديرة
يا حلم كله نبات
أنا طوفت بالكعبة
وسعيت سبع أشواط
ف القلب تكبيرة
ف الإيد سبع جمرات
رجمت بيها شيطان
وناديت سبع سموات

(١) الديرة: الحى الشعبى.

تسهر ف موالى
بلد الهوى الغالى
أسعى .. وتسعى لي
إماراتي متحدة
على ندهة الوحدة
نبض القلوب واحد
كل الدروب واحدة
المنشد:

مبروك عليكو النهار
ياللى انتو صايمينه
مبروك عليكو الليل
ياللى انتو قايمنه
مبروك عليكو الشهر
رحمة وعبادة وشفا
وفتّح بالمعرفة
من العلى العظيم
الغنى:

صدقونى

وصدقوا بكرة اللى جى
صدقوا الحلم الحقيقى
اللى طابوى الأرض طى

شوفوا زرقاء اليمامة
شايضة طنجة من تهامة
وشايضة يافا من دبي

عندي نظرة ابن ماجد
ف البحور أو ف المساجد
مُوجي يعلا وقلبي ساجد
للى نوره ف روحى حي
صدقونى

وصدقوا بكرة اللى جى
اللى شايضة .. هاتشوفوه
ف الأدان .. لو تسمعوه
ف الوطن .. لو تحلموه
ف اللقا اللى مالوهش زى
صدقونى

وصدقوا بكره اللى جى
المؤدى:

أغنية " النهام " (١)

بنت الورع والتقى

داخلة إلى اللؤلؤة

فرحة محبة ولقا

بعد الألم والشقا

(١) النهام: المعنى الذي يصاحب صيادي اللؤلؤ.

أغنية النّهام
خارجة من الشرنقة
وعيونها متشعلقة
على دنيا متحققة
مع لمة " الرولة " (١)
والساحة مغزولة
بمشاعر الأحلام
والانتظار أيام
خُطبة ف صوت العرب
تلم أهل الطرب
على أغلى أحلى مقام
أغنية النّهام

أنا باغنى يا مــــؤمنين
غنوة مــــحببة لكل دين
الإنسانية قالت آمين
يارب جمعاً مــــوحدين
إياك نعبد ونستعين

(١) الرولة : شجرة ضخمة فى الشارقة.

فاسكندرية وحاب

مسحراتي العروبة
حس الجبال والبوادي
حادي الجمال للخصوبة
نويت اسحرّ بلادى
مهد النبوة ف ضميرى
نور الحضارة ف مصيرى
ومسيرى أوصل مسيرى
أو يوصلولى ولادى
نويت اسحرّ صباحى
أهلى وبيتى وبراحى
وأصحى حتى اللى صاحى
يارب نور فؤادى
رمضان جمعنى بصوتى
وصلاتى رفضت سكوتى
يا فرقة لازم تموتى
يا حسى لازم تنادى
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

المؤدى:

مسحراتى العرب
فى حرب الاستنزاف
شايلى على الأكتاف
الحلم بالإنصاف
اكتوبر الميمون
وحلفت إنه يكون
جامعة وتاريخ وميدان
يا عشرة من رمضان
تكبيره ولأبيان
بالعقل والوجدان
بانده لسوريا ومصر
على سبيل الحصر
لو يجتمع شملهم
يبقى تالتهم نصر
بيرجع اللى اتنهب
أهل الكرامة الكرام
قالوا افتراقنا حرام
حلفوا بفرض الصيام

ليجيئوا نصر العروبة
طيب وعالى المقام
ف القاهرة .. وف الشام
ف اسكندرية وحلب
يا عين جالوت العرب
قلبي ف سوريا يطوف
عاشق هواه مكشوف
يوصل تاريخ بتاريخ
يوصل حروف بحروف
نفس اللسان معروف
نفس الرضا المألوف
نفس الهوى الموصوف
على طريق حطين
قلبي وقع ف كمين
العشق والعاشقين
من أول التكوين
سوريا ومصر أذان
محمى بحصن حصين
اللى رسمهم .. رسم

وساب لنا التلوين
ف الوحدة متحدين
ف الفرقة متواعدين
على كل نصر مبين
واسأل حلب سليمان
واسأل صلاح الدين
قائد وحلم ونسب
يا بهجة الإمكان
ف اسكندرية وحلب
يا عين جالوت العرب
يا " جمال " .. يا " جول جمّال "
يا زينة الأبطال
لسه الوطن مكتوف
لسه الأمل ملهوف
يا بورسعيد .. يا سويس
لسه الجولان مخطوف
ما يحرروش غير غضب
فيضان كرامة ولهب
يفدى الصعيد شهباء

وأمية يفدى فداء
ف اسكندرية وحلب
يا بهجة الإمكان
يا عين جالوت العرب
المنشد:

مبروك عليكو النهار
ياللى انتو صايينه
مبروك عليكو الليل
ياللى انتو قايينه
مبروك عليكو الشهر
رحمة وعبادة وشفاء
وفتح بالمعرفة
من العلى العظيم
المغنى:

جايلك يا سوريا بروحى أجود
وكل ما ارحل قلبى يعود
عندى هنا أولاد وجنود
عندى حصاد وجهاد وجنود
"والعاصى" عاصى على النسيان
"والشام" و"معلولا" و"يبرود"

بين الشطوط البحر يعوم
 يبعث نسيم ويداوى هموم
 يوصل لشطك يلقي هواه
 ويقول يا ريتنى ف حضنك ادوم
 عندى هنا أشواق وخلود
 عندى شذى ونسرین ووعود
 و" العاصى " عاصى على النسيان
 و" الشام " و" معلولا " و" يبرود "
 باسمع أدان جبل العذراء
 يسرى يا سوريا ف كل سماء
 الله أكبر .. رحلة نور
 تداوينى لو يعادينى الداء
 عندى هنا استشهاد وصمود
 عندى رجال ونضال وبارود
 و" العاصى " عاصى على النسيان
 و" الشام " و" معلولا " و" يبرود "

المؤدى:

- مين اللى رش الندى .. على أطيب الأوطان
وصب شهد المحبة .. على أجمل الأحضان
مين اللى صالح نسيمى .. على هزة الأغصان
ولم شمل الصحارى .. وفرش فوقها غيطان
مين اللى قال يا نبى .. جايلك ف يوم غفران
أمحى الهوان والألم .. بإرادة الرحمن
واغسل بدمعى ندم .. وأبوس ايدين قرآن
مين اللى قال : ارتوى .. بالحق ياعطشان
اكتوبر اللى صبر .. فعبر .. ف إيد رمضان

الختام:

أنا باغنى يا مسؤولين
غنوة محبة لكل دين
الإنسانية قالت آمين
يارب جمعاً موحدين
إياك نعبد ونستعين
إياك نعبد وتسرى فينا
نسمة محبة من المدينة
العلم نور .. والعسقل زينة
واحنا بحبك متعطين
إياك نعبد ونستعين

قراءة فى مبانى ومعانى

مسحراتى العرب لجمال بخيت

نقد : عزازى على عزازى

كل شئ يصلح للغناء .. حتى البكاء
تمر الأعياد جدياء، فلا الصوم امتناع، ولا زاد الإفطار نصر، وكم جاءت
الأمة ثم جادت، كم غاضت ففاضت، عطشت سنيماً ثم بلأها القطر، لكن :
هل يصح الصيام دون سحور ؟
نعم يصح الصيام بغير سحور .

وهل يصح التسخير وتصح القومة دون شاعر مسحراتى .. ؟
والإجابة - بالطبع - : لا، فالتسخير فرض على قادر، قائم، صاح ومالك
زمام اللغة ..

ويجبنا جمال بخيت (مسحراتى العرب) شعراً :

نويت أسـحـر بلادى
مهد النبوة ف ضميرى
نور الحضارة ف مصيرى
ومسيرى أوصل مسيرى
أو يوصل لولى ولادى
نويت أسـحـر صـباحى
أهلى وبيـتى وبراى
وأصـحـى حتى اللى صاحى

فالتسحير - إذن - فرض عين وشعيرة، لا يصح الدين إلا بها، ولا تصح الدنيا إلا بها، وهى تستوجب النيّة، كما تستدعى التجوال والجماعية وقرع الطبول، وأدب الرحلة، والإسراء ليلاً حتى مطلع الفجر.

وتلكم هى شروط التسحير من حيث الموضوع، أما التسحيرة (الفن) فلها شروط تتراوح بين الثابت والمتحور.

فالأصل الفنّى للتسحيرة يبدأ من فن (القومه): عراقى الأصل، اخترعه البغداديون القائمون على إيقاظ الناس فى السحر الرمضانى، كان وزنه فى البداية - (مستفعلن - فعلان) فى كل شطر، ثم تعددت أوزانه، وانفتح فيه باب الاجتهاد على مصراعيه، قيل إن أول من أنشأه المسحراتى البغدادى (أبو نقطة) فى زمن الخليفة الناصر، الذى أجرى له وظيفة ومالاً، ولما مات الرجل.. جمع الابن - الموهوب كأبيه - بعض أصدقائه ورفقة والده، ووقف بهم تحت شرفة قصر الخليفة فى أول ليلة من رمضان وأنشأ يقول:

يا سيد السادات.. لك بالكرم عادات

انا ابن أبو نقطة.. تعيش، أبويا مات

فأجرى له الخليفة ما كان لأبيه.

وأشهر من نظم "القومة" صفى الدين الحلى، الذى انتقل بهذا الفن من مجرد التسحير للصيام إلى أغراض أخرى كالمديح والعتاب والوصف واستقر هذا الفن ضمن فنون الشعر الشعبية (الدوبيت - المواليا - الكان كان - السلسلة - الموشح - الزجل - القومة)، واعتبره البلغاء العرب أحد فنون المولدين - ووردوا منه شكلين، الأول مركب من أربعة أفعال، ثلاثة متساوية فى الوزن والقافية، والرابع مهمل بلا قافية، أما الثانى فيتكون من ثلاثة أفعال، مختلفة الوزن، متفقة القافية.

وبالرغم من الأصول العربية المختلفة التى انتمت إليها أشكال الشعر الشعبى، منذ كان رجزاً فى الجاهلية، إلا أن الدور الرائد الذى لعبته التربة

المصرية، هو الذى أقام شجرة هذه الفنون الشعرية وملأها بالأغصان والثمار، وهذا ما حدث مع رحلة (الموال) وتغريبة (الزجل). فتربة النيل هى التى أحيت الفنون الأخرى كالدوبيت (المربع) والكان كان والقومة و(المسحراتي) وكذلك الموشح، حتى السير الشعبية العربية، فالرواية المصرية للسير تمثل تطوراً حيوياً فى هذا الفن.

فؤاد حداد (الإمام)، الأب

مثلما عرف حداد شيوخه وأصل شجرته، عرف جمال بخيت، الذى أهدى تجربته الفارقة (مسحراتي العرب) لفؤاد حداد قائلاً :

الله يرحم قلبى وعينى

قلبى وعينى فؤاد حداد

والعين أداة البصر، أما القلب فهو عمق البصيرة، وهكذا كان فؤاد حداد كما وصفه جمال بخيت، وهكذا يكون كل شاعر أصيل.

سوف يطول الكلام عن حداد، ولذا سنقتصر على إسهامه التأسيسى فى نشأة فن المسحراتي، وأعتقد، بيقين راسخ، أن الحديث عن بلاء جمال بخيت هو حديث، فى الوقت نفسه، عن بلاء كل السابقين السالكين على طريق الفن القولى، من الذين أرهفوا السمع لصوت الباطن حتى تماهت أوتار الظاهر، بالباطن، فألهموا العبارة والرؤيا.

ولحداد الفضل فى إعادة اكتشاف فن القومة، بعد اندثاره فنياً، وحصاره فى الحارة الرمضانية على أيدى بعض المتكسبين من المداحين، ولذلك فدور حداد تأسيسى، لأنه لم يصعد شجرة القومة، ولم يتسلق أفنانها الذابلة الضعيفة، بل انهمك فى الجذر ليطعمه ويسقيه، لتنتج الشجرة فناً وفناً جديداً، خالصاً لوجه الإبداع والوطن، فتسحيرة حداد قومة للوطن وفى الوطن، امتثل لها الشاعر، وتمثل شروطها فى التجوال خلف الجبال والأودية العربية ووراء القضبان أيضاً، فانطلق ينشد من نور الخيال وصنع

الأجيال تجربته الفذة فى (المسحراتى)، وامتزجت عنده المعانى، وتطابق
خير الدنيا مع خير الدين:

اللى يزرع واللى يصنع خير
يعرف ربنا
واللى ينور طريق المدينة
يعرف ربنا
واللى يضرب قلوب الأعادى
يعرف ربنا

وامتلك حداد إلى جانب بصيرته الوطنية ويقينه العربى زمام اللغة وفنون
أدائها: (ولا حد أغنى من المالك لسان عربى) وجاءت (مسحراتى) فؤاد آية
فى الفن المتصل بشجرة الإبداع العربى والملتشق سيف الرسالة وروح
الإمام، فكانت تسحيرته جهادية، نقدية، تحريضية، تؤسس للجمال القائم،
وتوقظ النعسان.

مسحراتى العرب (جمال الابن)

ومثلما فعل حداد (الإمام) فعل جمال (المأموم)، ولم يهرع جمال بخيت
إلى السهل حيث التقليد والاتباع، والاعتماد - المتكالب - على النقل على
حساب العقل، فقد ذهب جمال حيث الشجرة (الأصل) وكما يقوون المثل
الصينى (تسقط التفاحة، لمن ذهب يبحث عنها تحت الشجرة) رافق جمال
جذر الشجرة، ولم يرتح تحت ظلها، فقد انطلق يحفر الأرض - بكبد - ليصل
إلى (الجين) الأصلى، ويلقى فيه بذرته، ليستقبلها من (زمزم) أول الغيث
العربى، قطرة قطرة.

وكانت المهمة ثقيلة، لأنها تتهادى فوق كتف الضمير، بعد رحيل جمال
(الأب) وفؤاد (الإمام) واصفرار الزمن العربى بعد اخضرار، جمال (الابن)

لم يبك الرحيل إلا قليلاً ولم يعذبه الفقد سوى اليسير وحينما أوى إلى نفسه اكتشف أن الأحبة لا يموتون، بل يدخلون تحت الجلد وفي شرايين القصيدة، في كنف الزمن السبعيني تربي وعى جمال، وترعرع عود الإبداع، وكان يصرخ القصائد، ويستحضر الغائب المنتظر، فسعى بين المدرج والمدرج، في الجامعة، يسقى خلانه إكسير مقاومة العجز، ويدعوهم للثبات، وكانت الجامعة تصدح بالغناء والتهافت والرفض الموزون، عدَّبه طول الانتظار:

(يا عمرنا طال العذاب فى الانتظار)

(والأرض لسه مهياة)

(فارجع باه)

(وفك حبل المشنقة)

بعدها ربما شعر جمال بخيت أن اليتيم هو الأخرس، فمن له لسان ووجدان وامتلك قصور اللغة وبيت الصيد لا يمكن أن يكون يتيماً، بل ينبغى أن يقود عربته بنفسه، وكانت العربية عربية، فليس ثمة همٌّ، الهمُّ عربى شامل كاللغة تماماً، وانعكست هذه الرؤية على الرؤيا ولغة الإنشاد (العامى)، فجاءت عاميته فصيحة، قرآنية تراثية، صوفية، تفصل بين الأبيض والأسود، كشعاع الفجر البتار فالوطن إيمان وتوحيد وعبادة، والتفريط فى شبر أو حرف كفر وليس مجرد خيانة (وجهاً نظراً).

فى تجاربه التالية (شباك النبى . مشاعر بلا ترتيب . بنعشق الحياة) حاول جمال المطابقة بين المعنى والمبنى، أو بين الشاعر واللغة، كما حاول المزج العضوى بين مصر وأخواتها العرب، مثلما مزج بين اللهجات العربية ذات الأصل الفصيح المعجمى، ليعبر عن رؤيته الجذرية فى خلاص اللغة وخلاص الوطن الأكبر، وليخرج قصيدة العامية من قمقم حوارى القاهرة ومدقّات الكفور والنجوع إلى آفاق التلقى العربى الواسع فعل كل ذلك دون أن نلحظ أى تعسّفات للتجريب، أو هرطقات فى التحديث، تمر التجربة

تلو التجربة، فتخالها، من فرط سهولتها وعذوبتها، أنك قائلها أو أنها قيلت
من قبل في الزمن الأوّل.

وتبلغ التجربة ذروتها بالقصيدة الطويلة ذات النفس الإنشادي الصوفى
(شباك النبي على باب الله) والتي جمع فيها وحشد كافة الأدوات الفنية
والمفردات اللغوية والتشكيلية التي تعبر عن يقينه الوطني والفنى.

على باب إسرائئ بساط أحمدى

كل الأنبيا وئاً محمدى

بيصلوا صلاة القلب الندى

الأقصى قريب لو يوم نهتدى

من باب أندلسى لباب مندبى

نفتح شباك ع الزمن الأبي

شباك النبي على باب الله

ولا فيش أجنبى على باب الله

يا صبية.. الصبى على باب الله

هاودى وقرئى.. شريات تشربى

ونلم الشامى.. على المغربى.. على باب الله

ولا يستطيع قارئ لأشعار جمال بخيت الفصل بين مشاعر الحب الفردى
(الرومانسى) وبين صورة الوطن، كذلك لا فصل بين الثوابت وبين الدين،
لأنه اختار . طائعاً . رسالة التبليغ والتذكير بالدعوة إلى الثوابت، مستخدماً .
كعلماء الاستراتيجية . الجغرافيا والتاريخ والأنثربولوجيا العربية كأدوات فى
معماره الشعرى، ولأنه أحياناً (بنأ) وأخرى (مناول)، وأحياناً مُنجم وأخرى
مضروب رمله، فهو صاحب رحلة وصاحب مدد، جوال سائح، أو درويش
جوال وهو ما انعكس على لغته وإيقاعه، فاكتملت . عنده . شروط المغنى على

باب الله، لا تفرقه الغنائية للدرجة التى لم يعد مستحيلاً فيها القول بأن كل شئ يصلح للغناء، حتى البكاء!

تسحيرة جمال بخيت: من زمزم حتى حلب

بعد القراءة الأولى لتجربة "مسحراتى العرب" اتسع مشهد العامية فى ناظرى، وأزيلت عنه ضبابته، وانقشع دخانه، وفى ظننى أن قصيدة العامية المصرية مازالت فى طور التأسيس، رغم كل التجارب الرائدة لجيل الخمسينيات والستينيات (حداد - جاهين - الأبنودى - قاعود - حجاب - عبد الباقي - زين العابدين فؤاد...)، فالتجارب الأصيلة فى تجربة العامية المصرية حتى الآن لا تزال تشارك فى بناء الصرح، الكثير منشغل بالهدم والقطيعة مع المورث الشعرى، والقليل مهموم بالبناء والوصل والتراكم، وهذه التجربة، التى بين أيدينا، من ذلك النوع التأسيسى.

وكان منطقياً أن نقارن بين الشكل الفنى لتسحيرة جمال بخيت وبين مسحراتى فؤاد حداد.

فى البداية ثمة نقاط مشتركة، الأولى تتعلق بالرؤية الجديدة لفن القومة الوطنى والقومى فى قدرته على إيقاظ الهمم، وجمع شتات البدن العربى الممزق فى جسد واحد وتحت راية واحدة، قلبها وقبلتها مصر، أما النقطة الثانية فترتبط بالبناء الفنى للتسحيرة والذى يعتمد على تقسيمها إلى مستويات أدائية وإيقاعية، والنقطة الثالثة تخص (قيمة) التكرار الثلاثى، مع اختلاف فى الطريقة والآلية.

أما الاختلاف فيتحدد فى ثلاث نقاط، الأولى أن مناطق التكرار عند حداد تأخذنا إلى المطلقات الدينية والقيمية، بعكس التكرارات فى الأغصان

والأقفال عند جمال بخيت، فترتبط تحديداً ومباشرة وقصداً بالعمق العربى
(مسحراتى العروبة).

مسحراتى العروبة
حس الجبال والبوادرى
حادى الجمال للخصوبة
نويت أسحـــــر بلادى

والنقطة الثانية فى الخلاف بين التجريتين، وهى اعتماد حداد على
الصوت الواحد فى القصيدة (التسحيرة) مع تعدد مستويات الأداء وتغير
الإيقاع.

بعكس تسحيرة جمال بخيت التى اعتمد فيها على تعدد الأصوات
(المؤدى، المنشد، المغنى).

أما النقطة الثالثة فتتمثل فى تقسيم جمال بخيت للتجربة على هيئة
ليالٍ ثلاثين، كشهر الصوم، أنجز منها عشرًا وتبقى عشرون بعكس حداد
الذى لم يلزم نفسه بأى تقسيم، فتحرر، كثيرًا، من أى شروط تضيّق عليه
طريق المشى والدقّ على طبلة.

وربما تبدو المقارنة أكثر وضوحاً إذا تصورنا حداد يمشى وحيداً فى ليل
قصير، فإن جمال بخيت يمشى جوقة وسط ليل عربى طويل انقضى منه
أقل مما تبقى، وكان لا بد لجمال - ابن زمن الانكسار - أن يستعين بأكثر من
صوت فى حضرة الوطن، بينما أمكن لحداد - ابن زمن الانتصار - أن يمشى
فرداً وربما هو الفرق بين فكرة الكل فى واحد أو الواحد فى الكل، لا
أدرى..

المعجم صنو العتبات

وأول عتبات التجربة العناوين الدالة، لكن المثير للدهشة والإعجاب معاً أن القيمة التكرارية الإحصائية في عناوين القصائد تمثلها معجم اللغة والمفردات في الديوان تمثلاً رياضياً مرناً بالطبع. فعناوين القصائد يمكن تقسيمها لأربع دوائر، الدائرة الأولى دينية وتضم أربعة عناوين (زمزم بتشرب من السما - من كل فج مضى - صحيح البخارى - مريم العذراء). والدائرة الثانية تخص أسماء الأماكن العربية وجسدها ثلاثة عناوين (على جبل لبنان - القلب في الإمارات - ف اسكندرية وحلب).

والدائرة الثالثة، فتتعلق بأسماء الأشخاص وهي في عناوين (ابن بطوطة - يوسف شاهين)، أما الدائرة الرابعة والأخيرة فهي دائرة التناس مع الشعر القديم الدال ويمثله عنوان واحد (أضحى التنائى)، ذلك المطلع الذي يجسد تاريخاً عربياً انسكب كاللبن على الأرض، والذي شدا به ابن زيدون شاعر العرب والأندلس المفقود.

ويمضى معجم المفردات في ديوان جمال بخيت حاملاً نفس القيم التكرارية، فدوائر المفردة الدينية هي الأكثر كماً تليها الدائرة الجغرافية المكانية تتلوها دائرة الأسماء ثم دائرة التناس الشعرى والتراثى.

قصيدة الماء:

والقصيدة الأولى والمعنونة (زمزم بتشرب من السما) تستحق أن نفردها لها أكبر مساحة، لأنها - في قراءتى - أصل التجربة ومنبعها، فأصل الحياة هو الماء، وأصل العرب تأسس عند بئر زمزم حيث المولود إسماعيل وأمه هاجر، وزمزم تمثل في الموروث الدينى معنى من معانى اتصال السماء بالأرض - وانبلج ماء الجنة ليروى عطش البادية الرمضاء، فالماء - هنا - دين وحياة، وامتزاج المعنيين لابد أن يوصلنا إلى أم الدنيا مصر.

(تنادى هاجريا اسماعيل فى عيونى نيل)

وكأن مصر - أيضاً - لم تكن أم العرب (هاجر) فحسب، بل هى حجر زاوية الكون، وعمارة بيت الله الحرام فى وادٍ غير ذى زرع، هرولت بنت النيل وسعت وقطعت الأشواط، فكافأها الله من تحت رجلي طفلها، فطفق يزم ويزم حتى تفجرت الأرض عيوناً ونخلا، فهوت أفئدة الناس إليهم، ورزقهم الله من الثمرات وهنيئاً لقوم ينبع ماؤهم من السماء، فهل مازالوا يصبون الماء صباً فى فم العطاشى؟

.. ينطلق صوت المؤدى بعد الاستهلال ليقول:

(الله أكبر.. كَبَّر ولبى

من عند نبى عارف مصبى

المية نعمة من فضل ربي

زمزم بتزرع الاخضر ف قلبى)

وبعد نداءات هاجر - بنت النيل - على الماء يأتيها - من تحتها - رد السماء :

(ترد زمزم الله أكبر

الله أكبرم الله أعظم

ترد زمزم والعقل يفهم

والطير يسبح والمية تسلم)

ويتهلل وجه المغنى (المستوى الثالث) فرحاً يغنى :

(من السما من السما

زمزم بتشرب من السما

من السما من السما

هبت نسائم منسمة
ضمت سحابة متيمة
شربت قلوبنا من الإيمان
والخطوة طابت من العمى)
ثم يدخل المغنى من مرحلة تخمير الدراويش إلى صلب الفكرة:
(رب المحبة يا ناس عطانى
وخلى دجلة يجرى ف غيطانى
دخل فراتى يسقى حاراتى
والنيل قابلى عند الليطانى
شربت قلوبنا من الإيمان..)

والربط بين المدن والعواصم والأنهار العربية تيمة رئيسية عند جمال
بخيت منذ قصائده الأولى، وهاجسه الأكبر (لم الشامى على المغرى).
ثم بعد أن يكرر المؤدى مقطع البدايه (الله أكبر.. كبر ولبي) تجتمع
الجوقة (المؤدى والمغنى والمنشد) ويجتمع المقام والجواب فى لحن جماعى
واحد:

إياك نعبد وتسرى فىنا
نسمة محبة من المدينة
العلم نور.. والعقل زينة
واحنا بحبك متعطين
إياك نعبد ونستعين

والقصيدة - على هذا النحو - تعتمد على أكثر من تقنية فنية.

فهي تبدأ بالفض المتكرر (مسحراتى العروبة) وهو حالة شعرية تقترب من حدود البنية الوصفية، ثم تدخل القصيدة إلى تقنية السرد فى اقتربها من سمات الحكى الشعبى الغنائى وذلك فى سرديّة هاجر وإسماعيل ويمتص فى المقطوعات التالية للمنشد والمؤدى تقنيات الشعر الشعبى القديم خاصة (الدوبيت) والموال، يأخذ الدوبيت شكل المربع، أما الموال فيقارب . أحيانا . شكل المواليا الرباعى القديم .

(مبروك عليكو النهار يالى انتو صايمينه
مبروك عليكو الليل يالى انتو قايمينه
مبروك عليكو الشهر رحمة وعبادة وشفافا
وفتح بالمعرفة من العلى العظيم)

.. وفى القصيدة التالية : (من كل فج مضى) تبدو الدلالة على الحج واضحة فى العنوان، خاصة بعد أن تأسس . فى القصيدة الأولى . بيت الله المعمور .

لكن نستكشف بعد قراءة القصيدة أن الحج . هنا . مقصود به مصر ليؤسس فيها معنى مغايراً، فإذا كان البيت الحرام مثابة الله فمصر مثابة الأنبياء وأمنهم:

(يوسف يحلم لجل كيانهها
ترسى بموسى على شطآنهها
تهدى مسيح الرحمة أمانهها
ويّا محمد يعلا أدانهها
تعلا الكلمة الطاهرة السمحة
مصر مسامحة)

تلك السماحة التي جعلت الأنبياء يفرون إليها، ويلوذون بها جعلت من مصر كعبة للتتوير، وأرضاً تطرح بالفن والثقافة.

(مسحراتي العرب)

طفل وصبي وعجوز

(يشبه نجيب محفوظ..)

(ويدلنا الأرابيسك

على أول التنوير)

وتتهادى الأسماء الفاعلة في مضمار الثقافة العربية (الطهطاوى - طه حسين - البارودي - عرابي - شوقي - الحكيم - قاسم أمين - الأفغانى - المنفلوطى - فؤاد حداد - عبد الحلیم).

وبعد (مشوار) طويل فى استقرار تاريخ الكنانة الحافل كان حتماً على المغنى أن يصدق :

(مصر مسامحة .. مصر مسامحة

زى النسمة وزى القمحة ..)

وفى تسحيرة (على جبل لبنان) تمتزج أصوات التكوينات والتشكيلات التى يرسم امتزاجها صورة لبنان (صوت فيروز - سطور «النبى» لجبران - غناء وديع - سناء محيدلى مع سهى ودلال وعطاء - جبال الأرز).

بلهجتها: (هور يا بو الهوارة.. دبرها وليها دبارة

عندك نسمة من لبنان.. تظمن قلب الحيارى)

وينتشى المؤدى فيطلق مواله الطويل من عقاله:

(على جبل لبنان بحرين وداد وحنان

ليهم قوام فتان عاشق يا ميس الريم

صيدا وبعيدا كمان)

ويرتفع صوت الجنوب والشهداء ودرس لبنان المقاوم.

وفى تسحيرة (ابن بطوطة) الرحالة، يسيح المسحراتى فى البلاد العربية

فاتحاً كتاب التواريخ:

(مسحراتى العرب

ومعايا مخطوطة

جدى نقلها الى

من ابن بطوطة

بالملى مخطوطة

أمشى على قدمى

من طنجة للغوطة)

والولوج إلى تاريخ الأمة يبعث على الإتيان بالحكمة، فالذاكرة تضيف

للإنسان أعماراً على عمره، فتجلى المغنى الحكيم: (طبطب على كتف

الدنيا ح ينعدل حالها ف ثانية).

وفى تسحيرة (أضحى التائى) يلقى شاعرنا (المسحراتى) الضوء على

أصل الأنواع الشعرية الشعبية العربية :

مسحراتى العرب

حافظ بحور شعورنا

مهد القصايد هنا

واسمع لأهل النبط

واهتـزـلـمـواوـيل
ومـوشـح الأندلس
أبو حـسـ حـلو أصـيل
لـما الجـيـوش انطـفت
نورلنا القناديل
أضـحـى التـنـائـى لـما
بـعد التـدـانى .. بـديـل

ثم يَعرِّج المسحراتى على بحور الشعر وعلماء اللغة والشعراء (الأصمعى .
جميل بثينة . النابغة . البحتري . عنتره . زهير . أبو نواس . الشنفرى .
الفراهيدى . الخنساء . الأصفهاني . الشابي . جرير . شوقي).

ويهرع المغنى بعدها لإنشاد أهزوجة الوحدة فى (حلب . البحرين . الكويت
- الفاو . الصعيد - بيروت . السودان . الجليل . الجزائر . بنزرت . مكناس .
دبى . اليمن . جيبوتى . قطر . وهران . سرت).

وفى تسحيرة (صحيح البخارى) يخرج من الدائرة العربية إلى أحضان
الدائرة الإسلامية الكبرى بوحي من صحيح البخارى الذى احتشد خلفه كل
المسلمين فى المشارق والمغرب، ففى " الصحيح " روى البخارى عن النبى
العدنان كل ما يشفى القلوب والنفوس والعقول، ليؤكد الشاعر فى هذه
التسحيرة عمق رؤيته التى تنطلق من وتد الخيمة (مصر) لتقرش بساطها
على مشروعها العربى الإسلامى.

أما تسحيرة (يا مريم العذراء) فتمثل المعادل الرمضى (الدينى والقومى
والجمالى لقدس فلسطين مهد المسيح ومسرى طه (ص)، ونرى الانتفاضة

والشهداء يمشون فى طريق الآلام، وفى القصيدة يتناص القرآن والإنجيل
مع الموروث الدينى الإسلامى والمسيحى:

« إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على
نساء العالمين ..»

(قرآن كريم وعظيم، وآياته تتصبنى

وبحب تدعيلى، مريم بتحكى لى..)

وفى قصيدة تسحيرة (يوسف شاهين / للفن) يقول الشاعر:

(يوسف شاهين.. للفن

صرخ وقال: أكشن

والكاميرا من زواياه

دايرة تقول وياه)

وتنتشر فى التسحيرة أعمال يوسف شاهين السينمائية وجوائزه ويختمها
الشاعر بغنوة (سكوت ها نصور).

وتمثل هذه القصيدة بالتحديد الخروج الوحيد عن النسق الذى اختاره
جمال بخيت لنفسه فى تمحيراته الدينية العروبية التى اختطها مسحراتى
العرب لنفسه وإذا كانت بعض القصائد قد خرجت عن المعنى المباشر لفن
(القومة) وتخطته لمفهوم قيام الهمة، وقومة الوعى، انطلاقاً من فهم أن
الوطنية ليست التغنى بالوطن، بل هى العلم بالوطن، من خلال ربط
الأسباب بالأوتاد وإعادة رسم لوحات التاريخ القريب والبعيد، ومن ثم كان
اندهاشى كبيراً حينما رأيت الشاعر يخضع هذه القصيدة لقالب التسحيرة
الذى تعب كثيراً فى تشييد معماره، وهذا رأى من جانبى ليس له علاقة
بجمال القصيدة، بل مدى ملاءمتها للشكل الفنى الذى ارتضاه، وارتضيانه
معه.

أما قصيدة تسحيرة (القلب ف الإمارات) يمضى شاعرنا فى طريقه وعلى طريقته فى تزويج المدن العربية لبعضها، وعقد قران عواصم المشرق العربى بالمغرب، منطلقاً من نقطة جغرافية جديدة كعادته وهذه النقطة هنا هى الإمارات، وبنفس طريقته التى صارت بصمة رئيسية فى تجربته. يستلهم جمال بخيت. موروث المكان . محطة الانطلاق . فى اللهجة والعادات والتقاليد وأسماء الأماكن: أغنية النهام، (والنهام هو مغنى صيد اللؤلؤ).

بنت الورع والتقى
خارجة من الشرنقة
وعيونها متشعلقة
على دنيا متحققة

مع لمة الرولة (والرولة شجرة ضخمة بالشارقة).

وفى ختام قصائده تأتى تسحيرة (ف اسكندرية وحلب) لتستلهم التاريخ القديم والحديث وعلاقة اللحمة الطبيعية بين مصر وسوريا، منذ صلاح الدين وحتى حرب رمضان، فيطوف المسحراتى بالمدن المصرية والسورية وأنهار الشام ومصر، وما أجمل قوله:

بانده لسوريا ومصر
على سبيل الحصر
لو يجتمع شملهم
يبقى تالتهم نصر

❖❖ جمال بخيت - إذن - نراه شاعراً منشداً، وأحياناً مؤدياً، لكنه - فى كل الأوقات - مغنياً للأوطان، ربما أنفق جهداً كبيراً فى هذه التجربة ليقيمها على أعمدة وبناء جديد، غير مسبوق، وربما - أيضاً - أضرت التجربة واحدية البناء، لكننا، فى كل الأحوال أمام مسحراتى العرب جمال بخيت الذى يعرف معنى التسحير كفرض عين على كل قادر، ويعنى - أيضاً - معنى أن يكون عربياً، والأهم من ذلك أن التجربة أمتعتنا، وتلك أهم شروط الفن، وجعلتنا نوقن أن كل شىء يصلح للغناء، حتى البكاء.